ويأمرون بكرو ويعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب احد ان احدا اكرم عليه من جلسائه
منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف من سأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلين يتفاضلون بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون
الغريب قال قلت كيف كانت سيرته في جلسائه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه قد منع
نفسه من ثلث من المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان
لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عثراته لا يتكلم الا في ما رجا ثوابه اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون
عنده من تكلم انصتوا له حتى يفرغ من حديثه حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر على الغريب على الجفوة في منطقه و
مسألته حتى كان اصحابه يستجلبونهم ويقول اذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه
بنهي او قيام قال فسألته كيف كان سكوته قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية
النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففي ما يبقى ويفنى وجمع له الصبر
في الحلم وكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه وجمع له الحذر في اربعة اخذه والاجتهاد
الرأي فيما اصلح امته والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة
اسحق بن ابرهيم الجديدي املا باسناده عن خالد اخي ام معبد ان رسول الله صلى الله عليه وآله
حين خرج من مكة مهاجرا الى المدينة هو وابو بكر ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة
ودليلهم عبد الله بن ارقط الليثي فمروا على خيمتي ام معبد الخزاعية وكانت
امرأة برزة جلدة تحتبي وتجلس بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها لحما
وتمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين
مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه
الشاة يا ام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد
من ذلك قال اتأذنين لي ان احلبها قالت نعم بابي وامي ان رأيت بها من لبن حلبا فاحلبها
فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله فتفاجت عليه ودرت
واجترت فدعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه ثم دفعه اليها فسقاها
حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم قال ساقي القوم آخرهم
شربا فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى اراضوا ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملا الاناء

ثم غادره عندها وارتحلوا عنها فما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا حيلا عجافا
هزلى مخهن قليل فلما رأى ابو معبد اللبن عجب وقال من اين لك هذا يا ام معبد
والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا والله انه مر بنا رجل مبارك من حاله
كيت وكيت وكذا وكذا قال صفيه لي يا ام معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج
الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه
دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة ازج اقرن
ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاهم من بعيد
واحلاهم واحسنهم من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يشنأ من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن
بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به
ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا مفند
قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر ولقد هممت
ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا واصبح صوت بمكة عاليا يسمعون
الصوت ولا يدرون من صاحبه

جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به • فاز من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها • فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت • عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب • يرددها في مصدر ثم مورد

فلما سمع ذلك حسان بن ثابت شبب يجاوب الهاتف يقول

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم • وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم • وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم • وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا • عمايتهم هاد به كل مهتدي
وقد نزلت منه على اهل يثرب • فكان هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله • ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وان قال في يوم مقالة غائب • فتصديقها في اليوم او في ضحى غد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم • ومقعدها للمسلمين بمرصد

ذكر شيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اخبرنا علي بن محمد السعدي باسناده عن ابي حيان التيمي عن ابيه عن جده علي عليه السلام
قال رأيت الشيب في عارض رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت فداك ابي وامي عجل الشيب

Copyright ... University